جينات موروثة

مجموعة قصصية

ربيع شكري سلامه

كتاب الواحة من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

مدير التحرير

إبراهيم موسى النحّاس

مدير الإنتاج

مصطفى عماد

الكتاب : جينات موروثة «مجموعة قصصية»
المؤلف : ربيع شكري سلامه
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
الطبعة الأولى
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٣٧٥٨ / ٢٠١٩
الترقيم الدولى : 0 - 861 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١١١٥٨٢٦٣٦٤ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

- إلى حُكماء بيئَتِنا المصرية والعربية من عُلماء وأدباء ومُثقفين.

- إلى أمِّي وزوجتي وأولادي:

عبد المُعِز وعبد الله ورِيم وعبد الرحمن.

أهدي هذا العمل

د . ربيع شكري

((جينات موروثة... وقِيَم الانتماء والحُب للوطن))

في مجموعته القصصية الجديدة التي حملت عنوان ((جينات موروثة)) يُقدِّم لنا القاص ربيع شكري مجموعة قصصية تقوم رؤيتها على محبَّة الوطن وقِيَم الانتماء له والتضحية والفداء من أجله، فإذا نظرنا إلى القصة التي حملت هذا العنوان داخل المجموعة سنجد شخصية البطل «حمدان» ذلك الجندي المصري الشجاع على أرض سيناء في حربه ضد استعادة الأرض فترة الاحتلال الصهيوني لها، ونلمس من شخصيته مدى استعداد المصري بل العربي للتضحية حتى بحياته في سبيل الدفاع عن تراب وطنه ضد كل مستعمروكأنَّ تلك الصفة جينات موروثة تظهر وقت الحاجة إليها مِمَّا يعكس نجاح الكاتب في اختيار هذا العنوان لتلك القصة بل وللمجموعة كلّها. تلك البطولة والتضحية والفداء لم ينلْ شرفها الرجل المصري أو العربي وحده بل كان للمرأة الدور الأكبر من خلال شخصية « البدويَّة» التي ساعدت البطل في تلك القصة كما ساعدت

البطل أيضًا في قصة أخرى دارت حول نفس الموضوع وهي قصة «بسالة». وقد استغل القاص ببراعة شخصية «البدوية» وقام بتوظيفها لتناول قضية أنثروبولوجية ترتبط بالمجتمع البدوي الذي يرفض تزويج بناته من شباب الحَضَر، وكيف تم كسر تلك القاعدة.

ومن باب الحُب للوطن والانتماء إليه كان رفض فكرة الهجرة خارج الوطن حتى لو من أجل كسب لقمة العيش كما في قصة (بُعْد) وقصة (قِفْ).

كما عالجت المجموعة بعض القضايا الاجتماعية في مجتمعنا العربي لعل أبرزها قضية الأخذ بالثأر وسلبيات تلك الظاهرة كما في قصة (ميزان).

ومن باب المثالية التي يرنو إليها كل مبدع كانت معالجة المجموعة لواحدة من كبرى القضايا الواقعية والفلسفية، ألا وهي قضية العدالة، ففي قصة (ضَعْف) نرى كيف يتحوَّل الإنسان من مظلوم من أقرب الناس إليه إلى ظالم مجرم من خلال شخصية البطل الذي تعرَّضَ للظلم من زوج أمِّهِ وهو طفل صغير مِمَّا أثّر فيه حيث تحوَّل إلى مجرم يصطدم بصف العدالة ويمزقه ضعفه في النهاية حين يقول الكاتب عن بطل تلك القصة: ((لمْ يستطِعْ لسُوءِ مَن حَوْله ... فوقعَ في أوكار الرذائلِ المُتنوِّعَة بانحرافاتِهم فهبط ونزلَ

للهاويـةِ، شرْبٌ، سُـكْرٌ فِعْـلُ مُحَرَّمـاتٍ، ليصـيرَ قائـدَ قُـوَى التدمـير والغـدر ومـوتِ الضمـير، فيصطـدمَ بصَـفِّ العدالـةِ وتنهـارُ قـواه ويُمزِّقـه ضَعْفُـه)).

وقـد تنوَّعـت القصـص داخـل المجموعـة بـين القصـص الطويلـة إلى حَـدٍّ مـا والقصـيرة جـدًّا التـي نالـت القسـط الأكبر مِمَّـا يؤكـد جنـوح القـاص نحـو التكثيـف اللغـوي والـدلالي مـع روعـة في الوصـف وجمـال التصويـر كـما في ذلـك التعبـير اللغـوي الراقـي في قصـة (غابـة) حـين يقـول: ((في بيئتِـهِ التـي أنهكتْهـا الأيـامُ وصدَمَتْهـا الأزماتُ والأزمـانُ، أغرقتهـا الوِرَشُ العجـوزةُ، تجـري بهـا الحُفَـرُ بـين ذبـولِ الاشـجارِ المُتهالِكـةِ وسـياراتِ الخُـرْدَةِ. تُعاشِرُهـا المنـازلُ الكهْلـة بجدرانِهـا المُحمَّلـةِ بالرَّشْـحِ والرطوبـةِ والصيانـةِ المُتلاحِقـةِ وأنـينِ الزمـانِ عليهـا، عـاشَ في وسـطها. تـدُبُّ حولـه قلـة الفِكـر وسـوءُ المـواردِ ومَـرَحُ الفقـر)). ولنُبْحِـرْ معًـا في عـالم الدكتـور ربيـع شـكري القصـصي لنكتشـف المزيـد والمزيـد حـول تلـك المجموعـة القصصيـة الجديـدة.

إبراهيم موسى النحَّاس

شاعر فصحى وناقد أدبيّ مصريّ

بُعْد

هـو صامـتُ المشـاعر والانفعـالات، وهـي لاتُظهِـر إلّا لغـة الجسـد. فكلاهمـا لا يجيـدُ الحـوارَ ويُفضِّـل كتـم المشـاعر. سـافر وجعـل رسـائله بالمواعيـد، عندمـا عـاد رأت شـعورًا غامضًـا يُصاحبُـه الشـكُّ وعـدم الأمـان. السـعادة مثـل الـبرق تنتهـي بالفـراق، ليسـلمها لليـأس والاستسـلام للأقـدار ويمـرحُ الحـزنُ بأهاتِـه المُتلاحقـة. مَـرَّة أخـرى يعـودُ لإرسـالِ مـا يسـتطيعُ بـه أنْ يُرخِـي سِـتارة الكآبـة مـن خـلال صديـق، تأخـذه العاطفـة، لا يتحمَّـلُ مـا يشـاهدُه عـلى وجههـا عندمـا يجـد منهـا الإخـلاص والتفـاني. أمَّـا المكـرُ والتلاعـبُ والحيـاةُ العابثـة مـن صديقـه. تعاطـف معهـا وخفـق قلبـه تأثّـرًا لحالِهـا وذبـولِ لونِهـا لتزهـو العلاقـة بينهـما ..... كارثـة أخـرى تُلاحِقُهـا.

***

قِف

بيئةٌ مشروخةُ الأركانِ داعمةٌ للأهاتِ والتقلصاتِ، جعلته لايعرف المرونة ويكره مَن يأتلفُها، العيش في حقّهِ ضئيل فضاقت به جوانبُه، فكّرَ في طريق اللّاعودةِ. فهاجَرَ ليهجر ويتجنَّس لمرافق طيب الحياة وساعدته البيئات الداعمة لعقله عند التكوين، مَن جرى ليصل إليها لمعاونته، ساندَتْهُ بصدقٍ وحُبٍّ وإخلاصٍ، تريدُ الاستقرارَ والحياة الكريمة .. لمبادِئهِ الشائكةِ لمْ يَجِدْ عندَها ما يَرُوقُ له ويتماشى مع فِكْرِه رغم محاولتِها بَقائهِ بجاورِها. لمْ تستطِعْ ولمْ يهدأ لها بَالٌ . لجَأتْ لعشيرتِهِ والمُقرَّبين مِن حَوْلِهِ لتثبيت فِكْرِه فلَمْ تقدِرْ . . وضعتْ أمامَهُ كُلَّ العراقيلِ فرَدَّ عليها بما لا تتوقّعُهُ ولا يخطر ببالها، والانفصالُ صارَ داخِلَ عينيهِ وعلى لسانِهِ ويقطعُ معها دَابِرَ النور.

أمَّـا الهجـرُ والنسـيانُ والتعذيـبُ فكانـوا مـن نصيـبِ أبنائـه وأعمالـه التـي أطاحـت بـه، واسـتمرَّ ليتجاهـلَ أصحابَـهُ وحياتـه، وخاصـم الاسـتقرار وقطـعَ وأهلـكَ روابـط الوصـالِ حتـى مَـن منحـوه طِيـبَ الحيـاةِ لمْ يرحمْهُـم ولمْ يُـوَفِّ معهـم بالوعـودِ والعهـودِ بـل توعَّدَهُـم بالصـدودِ ليُدخلهـم حيـاة الألم، وطعـنَ حياتـه ومَـن معـه، وأبَّـى وفكّـرَ بفِكْـرِ غَـيْرِهِ لحَاجـة نفْسِـهِ المُلِحَّـةِ لمعـاشرَةِ البُغْـضِ ومُعانقـةِ الحقـدِ والفسـادِ والمُكتسَـبَاتِ البيئيـةِ الموروثـة. فيحـنُّ لتضاريـسَ وشروخِ أرضِهِ في غَـيْرِ وطنِـهِ . اسـتخدم سـلبية فِكـرِهِ سـلاحًا ويـدًا يطـولُ مَدَاهـا وتتشـعَّبُ بَعْـدَ أنْ صـار قـادرًا. ولمَآسِـيهِ المُنصرِمـة تكـبر . وقطـع وتغلغـل . ليغـلى بالمـآسي والمِحَـنِ وتمتلـئُ شرايينُـه. وتاهـت عيونـه بالغيـوم، ليقـعَ تحـت سـيطرة فِكـرِهِ اللعـين. فيشـاهدُ نهايـةً غمقـاءَ ... تلـوَّنَ كالزواحـفِ ليَخـرُجَ برُوحِـهِ مـن الجسـدِ. والحيـاة غـير مُتوقَّعـة. ليدفـعَ كُلَّ مـا لديـه ومـا حقّقـه بعُمْـرِهِ. تعـرَّفَ عـلى مَـن يُنقـذه مـن خداعـه لنفسـه لم يجـد سـوى شـخص مثلـه. مـع خروجـه مـن الأبـواب الخلفيـة .... وآخِـر خطـوة ...

حقوقُ العبيدِ تنادِيْهِ .... قِفْ

***

غابة

في بيئتِـهِ التـي أنهكتْهـا الأيـامُ وصدَمَتْهـا الأزمـاتُ والأزمـانُ، أغرقتهـا الـوِرَشُ العجـوزةُ، تجـري بهـا الحُفَـرُ بـين ذبـولِ الاشـجارِ المُتهالِكـةِ وسـياراتِ الخُـرْدَةِ. تُعاشِرُهـا المنـازلُ الكهْلـة بجدرانِهـا المُحمَّلـةِ بالرَّشْـحِ والرطوبـةِ والصيانـةِ المُتلاحِقـةِ وأنـينِ الزمـانِ عليهـا، عـاشَ في وسـطها. تـدُبُّ حولـه قلـة الفِكـر وسـوءُ المـواردِ ومَـرَحُ الفقـر، لمْ تـرضْ نفْسُـه بحياتِهـا ليخـرجَ بحيويتـهِ فيشـاهدُ الأحيـاءَ التـي تخترقهـا الفِلـلُ والعمائـرُ والمنتزهـاتُ الفارهـةُ، فجـرى في عروقِـه تحصيـلُ الأمـوالِ والمناصـبِ والوصـولِ لدرجـات العُـلا وهـذا حقّـه ومَـن يـرَى. فـكان الخـروجُ والترحـالُ ليعيـشَ الوِحـدة والبُعْـدَ عـن الأهـلِ والأحبـاب، صـار هَمُّـه هـو العمـل والتحويـش بـين مصـادره المُتعـدِّدةِ بالجهـدِ والتعـبِ ومـا يـراه. عندمـا تحسَّـنَتْ حالتُـه واسـتقرَّتْ، اسْـتقدَمَ عائلتـه وأولادَه

ليدمجهم بالغربة وهي تربة واسعة في البُعْدِ والانفرادِ. ليصاحبَهُ عدمُ الهدوءِ ومُخاصمةُ الرضا، كان يُردِّدُ دائمًا داخلَ ذاتِه ويُحدِّثها. لماذا كل هذا التعب؟ لِمَ لمْ أولدْ غنيًّا مُرَفّهًا أعيشُ حياتي كما أراها، تأزَّمَتْ ذاتُه مُردِّدًا أريدُ أن أكونَ صاحبَ مَنْصِبٍ ومالٍ، وخزائني مُكتظة، وشاهَدَ حَقَّه أنَّه أكفأ من الأمير والوزير وصاحبِ العقل والمالِ الوفير. وقضى غُربته مع التحويشة وضياعِ البعض من عُمْرِهِ وضَعْفِ نفْسِه، رَجَعَ، تفقَّدَ ديرته .. لمْ يَجِدْ المالَ إلّا عند بعضِ الفئاتِ الغنيَّةِ المُتعاقِبةِ. لتُعرَض عليه المشاريعُ وزيادة ما لدَيْهِ من أموالٍ، لتتراقصَ بعينِه دراسةُ الفنونِ وحياةُ فنّانيها ومُلامسةُ النجومِ. ليُحقّق ما يريدُ وغايته النقدية. مع وصولِه إلى النجوميةِ والشُهرةِ الفنيةِ، وصارَ معروفا محبوبًا مُشاركا ليكونَ له الظهورُ. مع زيادةِ الشهرةِ والتحويشةِ، نفْسُه لمْ تقتنعْ، المزيدُ في حياتِه هو المطلوبُ، ليخاصمَ الرضا والقناعة، فيقعُ فريسة سهلة ويصطاده مُريدُوه لتوافُق هواه وعقله المُدبَّبُ، فيدفعون له ما يريد وشروطهم أن يستغلَّ شهرته. أجابَ بجَمْعِ قلوبِ مُحبِّيه ومَن حَوْلهم. يغدق عليهم بجُودِه المُتنوِّعِ، وزاده احترام أفكارهم ومحاورتهم مع القرب منهم ولهم، واستطاع تكوين العشائرَ الصغيرة ونشرهم، ليسيطرَ بها على العقولِ والأفكار لمُحارَبةِ الكِبار ويقطعون دابرَ النهار إلى

حيـاة الثعابـين والأشرار. ليَصِـلَ دروبَ الجنيـة كأنَّـه ملبـوس وتتغـيَّر سـلوكياته الإنسـانية، وتتكـون مجموعـاتٌ مَخفيَّـة تُزْهِـقُ الأرواحَ المرضيـة، وتقلـق حيـاة البشريـة ، وتقتـلُ العـاداتِ والمبـادئَ الآدميـة ....

عنـد بـزوغ بعـضِ خيـوطِ النهـارِ، يطـيرُ إلى دروبـه الوهميـة، فتطـردُه، مـأواهُ الأبيـه ويفقـدُ الوطنيـة لغايتِـهِ النقديـة.

يُقيـمُ بنايـة هائلـة قائمـة عـلى الحقـدِ والبُغْـضِ والأنانيـة.. يقـف أعلاهـا فـلا يجـد إلّا ...

سُلّمًا مُنزلِقًا.

***

لمْ تعُدْ

عاشتْ طَعْمَ الحياةِ العصريةِ، تنعُّمٌ ، تمتُّعٌ، عطاءُ الحُبِّ يسري بن أغصانها، وتحت ظلالها الأمنُ والأمانُ، أصحابُ المصالح ازدادوا حقدًا وأغراضهم لضياعِها وسقوطِ أحلامِها. أحشاؤها ضعفتْ وزادَتْ أمراضُها، لم تأخذهم رحمة ولا شفقة ونسوا خيراتها، البعضُ حاوَلَ الاستيلاءَ على ما يجد فيها كأنَّه حَقّهُ وله حريته بها.

والآخَر وجدَ نجاحَه على تفصيلِها الأحشاء، ضاع مِن حَوْلها الصمودُ أمامَ احتياجاتِها ووَهَنِها..انفجارٌ لأصحابِ المصالح بين ذوي الحاجةِ واستبدادِ الأطماعِ لتخرجَ ملفاتِ التشريح و التشريخ واضمحلالِ صَوْتِها وتطاير ترابها لتتقطّعَ الأوصالُ وتذهبُ الطموحاتُ ويمرحُ وَهَنُ الآمالِ بين شروطِ التنقيبِ ....

ومَن يدفعُ أكثرَ.

ميزان

أُتّهِمَ في خيانةٍ ليست عليه، ودمٍ ليس له به صِلة، قضى على أثرها ما يستحق غيره، عاش وكلَّ يوم يتألم لهروب المجرمِ لحياةِ المتعةِ والترَفِ وضياعِ الحقيقةِ. خرج من العقوبة تائهًا لسجْنِهِ الأوسعِ لسجْنِهِ الأوسعِ، ليتابعه الخونة ومَصَّاصِي دماء الحق وهُم يعايرون أهلَ الدماء وتجعلهم يجهزون وينادون لقتلِ البراءةِ ... في وقتٍ ضاقتْ دنياه بين الحَقّ والحقيقةِ. بجانب البحث عن ولده المُختفي مع مَن خلعته والخونة ... استدعاه أهل الحاجة لمشاهده ولده .. وَافَقَ بحرارةِ الجَمْرِ. عند ذهابه دَاهَمَهُ الجاني، لمْ يُقاوم بل استسلم وطلب إزهاق رُوحِهِ مع أنَّهُ بريء .. لتتواجد العدالة وفض النزاع مع تكذيبه ليصحو العدل وأصحاب الحق. ويعود من جديد بثقة الحدود لأهل الدماء. صدَّقوه

وكان التفاهـم للوصـول .... مـع قـرب الحقيقـة تفتَّـتْ العدالـة وحفظـت سـنداتها ... لينفتـحَ الـسردابُ ويخـرج الخونـة وتظهرُ المسـاومة لتمـرحَ الحقـوق وتجتمـعُ أصنـافُ العدالـةِ وقواهـا بَعْـدَ الحِفْـظِ ... الميـزانُ يظهـر.

ضَعْف

نشأ يتيمَ الأبِ، والأمُّ نظرَتْ لذاتِها وحقوقِها رغمَ محاولاتِها ساندتِهِ لكنَّ الوهنَ أصابَها وهو... فلاحَقه زوجُ الأمِّ بين تلفيقِ السرقةِ والغدْر، وهو مَن يمتلكُ القوَّة والإرادة... ومَرَحَ سُوءُ المحاولةِ فحاولَ الهروبَ وعَمِلَ وهو طفلٌ عند فِئةٍ غير فئتِهِ. لتقعَ عليه أخطاؤهم وحسناتُه لهُم، أمَّا لسانُه غيرُ مسموعٍ وأذنُه صمَّاء وعقله غيرُ موجودٍ، تحمَّلَ حتى وقفَ عودُهُ وازدادَ صُلْبُه ليزاولَ الأعمالَ كغيرِهِ من الشرفاءِ، حوله حوائط الصَدِّ تزدادُ، لتلاحقه الخيانة المُزوَّرةُ. أمَّا الصُوَرُ السيئة فُجِّرَتْ بخيالِه صورة صورة. فهربَ من الظلمِ ليصطدمَ بالظالمِ لمْ يستطِعْ مُجارَاتِه. وقف تكلم والقوَّة مُهمَّة للرَدْعِ ويفقدُها وسَنَدُهُ ضاعَ بالوجودِ، فتحدَّى نفْسَه وحاربَ ذاتِه وأصرَّ وصبرَ لتحقيقِ النجاحِ

وتقبّل الهزيمة بروحِ النجاحِ، لمْ يستطِعْ لسُوءِ مَن حَوْله ... فوقعَ في أوكار الرذائلِ المُتنوِّعَة بانحرافاتِهم فهبط ونزلَ للهاويةِ، شرْبٌ، سُكْرٌ فِعْلُ مُحَرَّماتٍ، ليصيرَ قائدَ قُوَى التدمير والغدر وموتِ الضمير، فيصطدمَ بصَفِّ العدالةِ وتنهارُ قواه ويُمزِّقه ضَعْفُه.

دَحْر

بـين الصـوتِ المتقطـع تسـمعُ الأنـينَ. الشـكوى والشـكوكُ تعـدَّدَتْ. الضغـوط ازدادت والحصـارُ يحجمُهـا ... المـواردُ تقتـلُ وينقـرضُ التعويـضُ ليتطايـرَ بعـضٌ مـن أحشـائها ... ويرتفـعَ الأنـينُ ليمـرحَ الخـوفُ و عمـومُ الصمـتِ، فيتغيَّـبُ المُنْقِـذُ وتعلـو الصرخـاتُ. فيخـرجُ المعالـجُ بصوتِـه المُخِيـفِ وكلماتِـه القاطفـةِ .... يَسْـمَعُهُ الحـاضرُ والغائـبُ وهـو يقـولُ: وَجَـبَ دَحْرُهـا. الأشـباحُ مَـلأتْ الأماكـنَ المهجـورة مُتنازعـة .... الـكُلُّ ينتظـر.

وَجْهٌ آخَر

حَاوَلَ سائقُ الحنطورِ أن يحكي ما يعيشه من مآسي وأوجاعٍ خلال الحياةِ اليوميةِ بأن يجعلَ رُكّابَه أصدقاءً له ولرحلاتِه، عند محاورتهم لم يجد منهم ما يروق له .. وجَدَ مَن يرُدُّ عليه بكلمةٍ شائكةٍ رَضِيَّةٍ وأخرى عكسية نكدية. بينما يحاكيه الآخربنُكتة قبيحة بين السكران والنعسان، وصُحْبة الخِلّان بين الهائم والحيران ولم يشاهد منهم ما يروقُ لسعادتِه بل زادَ أرقه.

عجلاتُ سيارته تلفُّ وتدورُ ويتسائلُ مع دوراتها. لمْ يجدْ الحلولَ في نهايةِ رحلاتِه واستراحاتِه، فينزلُ إلى الحصانِ يقفُ بجواره فينتبهُ لصاحبه وكأنّه يريدُ أن يسمعُه. فيحاكيه ويحسُّ الحصانُ ويتفاعلُ معه بهزِّ رأسِه للتأييدِ وتوسيعِ الحوارِ بين لحظةٍ وأخرَى، ويزدادُ تفاهُمًا فيرفعُ أذنيهِ عاليتين للسماعِ والإنصاتِ للحوارِ ويهيمُ بفَهْمِهِ...

ليَجِدَ مَعْنًى جديدًا للسعادةِ بوَجْهٍ آخَرَ.

حياة

جَفَّتْ العواطفُ مع التصالحِ. ليُصْلِحَا فتحاتِ غُرفتِها المتساقطةِ مَخافةَ الحرارةِ، وللأمانِ لأجَلٍ غير محدود. لتجلسَ وتهْمِسَ بدلالٍ مُصْطنَعٍ يعرفُ معناه بقاموسِ تواجُدِهم. ليبادِرَها قائلًا ما حاجتك؟ ضحكتْ ببريقِ عيونها....

وأكملتْ قِصَّتَها.

انتظار

في وقتٍ تهالكتْ فيه جميعُ أعضائه، وضاعَ مَن حوله. جهَّز خطة عملِه ونظامِه لإقناع المسؤولين بالبقاءِ أو المَغادَرَة ... غاصتْ عيناه جوف الليلِ الطويلِ. الصباحُ يطرقُ بابَ غُرفتِهِ. بسرعة هو أمامَ درجاتِ السُلّم ... تذَكّرَ المُوبايلَ بحرارةِ الشوقِ، في أحضانِ شاحنةٍ ينعمُ بالدِفْءِ والهدوءِ، فعادَ مُسْرِعًا ليُنهي العِناقَ الدافِيءَ فيُشاهِدُ رسالة ...مِن خلالها فَقَدَ ما أرادَه.

ليبحث عن سعادةٍ غادَرَتْهُ منذُ لحظاتٍ.

تهَاوَتْ بفِكْرِهَا

فتحتْ للجميعِ وقدَّمَتْ أحلى ما لديها لَمن تُحب وغيره ناظرة أنَّها تغيره، وترى مَن تثق به لتُحَمِّله أعباءَها وما تراه مناسبًا ويقفُ خلفها سدًّا مَنِيعًا ، لتسمعَ وترضى بكلامِهِ، وكان لها ما أرادتْ وسارتْ الحياةُ، لمْ تستطِعْ الوقوفَ أمامَ تفكيرها وسُلوكِها فتتلاعبُ ولا ترَى أنَّ مَن يلعبُ بالخَلْفِ مكشوفٌ. مَن وثقتْ به شاهدَها وتركَ لها فرصة. لكنَّه أهملَ شكاويها المُتتالية فتاهتْ بأحلامِها، لمْ تهدأ وأظهرَتْ العديدَ من مَشاكِلِها ليشاهدَها كُلُّ مَن ساعَدَها بتحويلِ كُلِّ ما تراه لصالِحِها، وتصطدمُ بمَن أوْجَدَها ورفعَ شأنَها لتتناثرَ أعمالُها كالغبارِ الذي جاءَ عليه المطرُ فأزاله ..... كأنْ لمْ تَكُنْ.

تنافُر

مــن خــلالِ بيئتِهــا الشــعبيةِ، تعيــشُ الكرامــة العِفّــة والــشرف. نشــأتْ ابنتُهــا شــقيَّة العقــلِ واللســانِ مــع الجَــمَالِ الشــفّافِ الخــالي مــن المُحسِّــناتِ. تتفــوَّقُ، تُفكّــرُ، تُناقِــشُ، تبتعدُ عــن الخــوف ولا تتأثّــرُ بــه وتتأمَّــلُ الجَــمالَ وتعيشُــه، تخــرجُ عــن المألــوفِ لتعيــشَ الإبــداعَ البديــلَ. لتكــره الفقــرَ وأهلــه وتكــسرَ العــاداتِ التــي تجدُهــا لا تناســبُها ، فطــردت وطــردت مــن دروبهــا وحياتِهــم لضعْــفِ نظرتِهــا لبيئتِهــا.

ولسُــوْءِ التزامِهــا وتفوُّقِهــا وعــدمِ احترامِهــا لَمَــن احتضنَتْهــا وربَّتْهــا منــذ الصِغَــرِ، فهــي البديــلُ والأوحــدُ بَعْــدَ فَقْــدِ أبويهــا. ليضعــفَ الرقيــبُ والمُســانِدُ.

فتخــرجُ وتخلــعُ جِلدَهــا وتُشــكّلُ ملامحَهــا بحريَّتِهــا وشــخصيتها الزائفــةِ وتنســى ذاتهــا ويُتْمَهــا، بهرَتْهــا أضــواءُ

المدينـةِ بأشـكالِها وأنواعِهـا المختلفـةِ، لتتـدرَّبَ عـلى الكـذبِ مَـرَّة والخـداعِ والنفـاقِ أخـرى حتـى تعيـشَ شـبابَها كمَـن حَوْلِهـا دَاخِـلَ بيئتِهـا الجديـدةِ، فكـسرتْ مـا تريـدُه لتجـدَ مَـن يكسرُهـا. وتضيـعُ أمـامَ المُغريـاتِ، وسـماعِ الكلـماتِ الملفوفـةِ، والمُغلفـةِ بالخـداعِ، وتجـدَ الطـرُقَ المفتوحـةَ والحقيقـة المُـزوَّرَة بـين الحُـبِّ والمـالِ مـع حيـاةِ الـترَفِ والرفاهيـةِ... فعاشـتْ حيـاة الاصطـدامِ والصدمـةِ بـين الكُـرْهِ والبُغْـضِ مـع الغـيرة، تشـكلتْ وخرجـتْ مـن السـذاجةِ وسـلوكِها لشـبابِها، وأصبـحَ أصْلُهـا مَعَـارةً بضعْفِهـا ونسـيَتْ .... عنـد اصطدامِهـا بأهلِهـا وحاشـيتِها الأصليـةِ وكلامِ النـاسِ حاولـتْ الخـروجَ. لتجـدَ مـا كان أقـلَّ مِـن حقّهـا أصبـحَ زيـادة عـلى قدْرِهـا ولمْ يكتـفِ . فتدفـعُ مِـن دَمِهـا لتعـودَ ....

وكانت.

عَوْدَة

عاشتْ هادئة راضية تُحِبُّ كُلَّ مَن يهفو إليها. رغم اضطرابِ عيشتها ظلتْ مُتماسِكة برباطها الحُب وعزمها الخلق والتحمُّلَ. لمْ تستطِعْ الوقوفَ لهبوطِ حياتِها مِن يومٍ إلى يوم وخوفِها من السقوطِ في الهاوية.

أعلنتْ قيامَها وخروجَها من عُشّها مُنادِية بحقوقِها وحريَّتِها، بالدخولِ إلى عالِمِها الجديدِ من أجْلِ التحَلّي بالمبادئ والنُظمِ الجديدةِ.

فخرجتْ بحياتِها وظِلالِها ومُمتلكاتِها مُنادية عفْوَ رَبِّها. وكان ليلها باردَ الهواءِ زادتْ فيه العواصفُ المُحمَّلةُ بالأتربةِ ليعقبَهُ نزولُ المياهِ الشافيةِ، وهي تجري وراءَ هدفٍ يراودُها وتراودُه وثبَتْ، ودُوْنَ أن تجدَ مَن يُساندُها، لكنَّها نجحتْ برجالِها واستطاعتْ العبورَ يَا لضعْفِ القبطانِ، تاهتْ في بحرِ الظلماتِ.

خطفها مَن ترصَّدُوا لها ليعيشوا حياتهم المُنتظرَة دُوْنَ سابقِ إنذارٍ.

لمْ يستطيعوا مُسايرَتها وتوجيهَها، فواجهَتْ العديدَ من انهيارِ الطرُقِ بمطبَّاتِها وكثرةِ قُطّاعِها.

أولادُها شاهَدُوا حَافّة الهاويةِ تلوحُ بوجهِها وهى تنادي بصوتٍ مبحوحٍ مَعَالِمُهُ قاصرة، ليَسْمَعَهُ الجميعُ مِن خَلفِها وتصيَّدُوا وربطُوا أيديهم وأمسكوا حِبَالها لسلامَتِهم وهى ... الخاطفون لمْ يرحموها بل أَسَاءُوا لسُمْعَتِها وتنابذوها بالألقابِ العاتيةِ، وتخلّى عنها مَن تغذَّى على دَمِها. لتقفَ صامتة بالفضاءِ تُنادِي الجميعَ. للهبوطِ على أرضِها المُستحقّةِ ...

الجميعُ يُلبِّي.

فِكْرٌ مُتصَدِّعٌ

حياتُهم تعاني تصدُّعاتٍ وشقوقٍ، ظلمَتْهم الليالي، وقهرَتْهم الأحلامُ، لم ينقذهم ذويهم لضعفِهم وعدم استطاعتِهم ، ولسُوْءِ فِكرهم وحقدِهم. دخلوا معهم دوَّامة عدم الرضا ومعاشرةِ الأوهامِ، فالجيناتُ الوراثيةُ حقيقة مُتشعِّبة ومتواجدة في داخلِ الدماءِ ومُصاحِبة للأعصابِ ومُتألقة داخِلَ العقولِ.

اختلط ظلمهم لأوطانهم. لم ينتبهوا إلّا لحقوقهم وغرَّتهم الأيامُ. مَن داخَلتهم الحاجة والآلم ليكونَ عطاؤهم غالي الثمنِ، والفرْصةُ سمحتْ فتجمَّعوا لفِكرهم وزادَ عِلمُهم فخرجوا وأشعلوا حكاويهم وزادَ أنصارُ فِكرِهم ومُلِأتْ الأركانُ لتصلَ للحدودِ، لكُلٍّ منهم حقّه معلومٌ أو غيرُ معلومٍ.

فينشرون الاضطراباتِ ويعتدون على المُمتلكاتِ ويغتالون المُنشآتِ فترتفعُ المخاصماتُ وتذهبُ الأرواحُ. يموتُ الأوَّلُ، فتحزنُ عليه أركانُ غرفته ويذوي اليتم دارَه ومُحبِّيه ويندم الشارعُ لفَقْدِهِ، وتُنادى العدالةُ لمجدِهِ ومُكافأةِ مَن حوله بالوقوفِ على الحقوقِ وصارَ الموتُ للأحياءِ مصدرًا وللكلماتِ زيادة وللمحتاجِ غطاءً ويغنمُ من خلفِهِ.. أمَّا المُصابُ هو المستفيدُ في حياتِهِ والحاصلُ على حلمِهِ ليتعدَّى حُدودَ فِكرِهِ، وهذه كلمتُه من خلالها يرى الظهورَ والوصولَ ويسمعُه المسئولُ وترتفعُ حياتُه على حسابِ جرحِهِ ليأخذَ حاجَته ويرفعُ ثمنَهُ وتظهرُ صورتُهُ ..... ويجرى من بَعْدِهِ ويقفُ مُنادِيًا، البيوتُ تتآكلُ وتذوبُ، أين حَقّي، فيأخذَ ولو كان غير حقّه وتعويض ما جرى منه وإثبات ذاتِه بأنَّه الأوحدُ وهو الفائزُ، ويبغضُ الأحسنَ أو المعادلَ والفائز بجهدِهِ. ليتبعَهُ المُهللُ فيشعرُ ويُمثّلُ ويُغنِّي ويحاولُ رَفْعَ شأنِه وله رأيُه و رأي مُؤيِّديه وتثبيتُه بينهم هدفُه.

فهي حريته. ويعيشُ في وسطِهم المُتجوِّل ليُبدعَ ويجدَ مَن يساعدُه بعملِه وزيادةٍ بالألسنِ والأفكارِ، وشهرتُهُ بالمجَّانِ. وهي مُرَادُه للوصولِ لبَرِّ الأمانِ ... والأخرى

مأواها سرابٌ، بابُه نغمٌ وداخله لغمٌ ومثلها واقفٌ يناظرُها ليجتمعا بالأفكار والظروف فيدخلا، ليضيعَ بينهما الحياءُ وتنهارُ الحياةُ وتنفجرُ القِيَمُ والمبادئُ. وهي إرادتُهم. أمَّا الصيَّادُ الفانسُ بفِكرِهِ وتلبيةِ رغباتِ رفقائهِ وزيادتِهم حوله وجَذْبهم لحوارِهِ وبثّه بحرية لدَفْعِهم وظهورِهم واستخدامِ العقولِ المحتاجةِ لدَرْسِهِ، ليصلَ لغايتِهِ فهُمْ خطوط دفاعاتِه المتلاحقةِ، فيدمِّرُ بِهم مَن يراهُم ضدَّ فِكرِهِ، فهي فِكرتُه، وهذه غايتُه، فالكلُّ ينتصرُ لفِكرِهِ دُوْنَ النظرِ لعدالةِ رَبِّه لتقعَ أوزارُهم على ذَوِيْهِم والظلمُ بأيديهم ... الجميعُ يدفع.

شكوَى

لظلمــه وغطرســتِهِ أنكــرَ الحقــوقَ وأهمــلَ أصحابِهــا، لمْ يكتــفِ بــلْ تمــادَى بأفعالِــهِ التــي يجــدُ فيهــا راحتــه، اشــتكى القريــبُ والبعيــدُ لإعطائــهِ مــا يــروقُ لــه ومــا يريــدُ، مَــن سَــمِعَهُ نظــرَ إليــهِ باســتغرابٍ، لمْ يقــلْ لــه أحــدٌ منهــم إنّــكَ مُخطــئٌ، اكتفــوا بشــكواه لخالِقِــهِ.

غَايَة

في قلبِ برودةِ الشتاءِ القارصِ والسماءِ المُلبَّدَةِ بالغيومِ والليالي قاتمةِ السوادِ. خرجتْ بلا عنوانٍ وضاعَ هدفُها. حياتُها متأرجحة مصاحبة لضياعِ الثباتِ النفسي، فقدتْ الرؤيا بوجودِ سحابةٍ سوداءَ تسدلُ عدمَ الأمانِ. صدفة أهدَتْها مجموعة تألفُها. لتجدَ الثمنَ للصوتِ والكلمةِ، فيجري خلفها المشروخُ والمكسورُ والممنوعُ، لسردابٍ أسفلَ مبنى جارَ عليه الزمانُ ليجمعَ المتآلِفين واختلطتْ المعالمُ، لتخترقُها نظراتُهم لسقوطِها وشروط الاتفاقِ الفاقدِ المَحاسِنِ. فيخرجُ الالمُ ويصاحبُ الآهاتِ ويَمرحُ اللاوعيُ لحياةِ الكَرْبِ مع العالمِ الآخَرِ وتعاملاتِهِ اللّاأخلاقيةِ والخياليةِ التي تسحبُ منها إحساسَها بأدميَّتِها مع العالمِ الآخَرِ وموتِ سُلوكِها الإنساني .. لتستيقظ على الكواليسِ ومعيشةِ الإرهابِ وفقدانِ الحياةِ .. لتقفَ على رُكامٍ عالٍ من الآهاتِ والندمِ تناظرُ بقايا الأحلامِ الضائعةِ.

خَوْفٌ وهَلع

إلى عملِها الصباحي كان اللقاءُ بين الزملاءِ والقادةِ، الفرحةُ تعمُّ كاملَ وَجْهِها ليَوْمِها المولودِ مُتنقلة بجدٍّ ونشاطٍ داخلَ عملِها، رغم مُصاحبتِها لمرضٍ مُزمِنٍ يَجُرُّ خلفه بعضَ الاضطراباتِ النفسيَّةِ والجسميَّةِ مع الحُب والتفاؤل. في نهايةِ اليومِ الفرحةُ ترسمُ خطوطها على الوجوهِ لقضاءِ اليومِ مُودِّعِينَهُ على نَحْوِ غدٍ بهيجٍ ومُشرقٍ. إلّا نهاية هذا اليوم. كارثة خوفٌ يعُمُّ الوُجُوهَ وهلعٌ قويٌّ يعلو هِمَمَ الوجودِ.

الأمُّ تشاهدُ شحوبَ الوَجْهِ ومُلاحِظة أثارَأشياءَغريبةٍ على ملابسِ ابنتِها فتنتابُها حالة من الاستغرابِ واضطرابِ الأفكارِ ومُصَاحَبَةِ اللّاوَعْي.

فتسـألُ مـع ضيـاعِ الثِقـةِ وعـدمِ سـماعِ الأذن، العاملـون صُدِمُـوا فاختفلـوا بـين الأقـوالِ والأفعـالِ، بـين الدفاعـاتِ والاتهامـاتِ. ودَبَّ الخـوفُ لسُـوْءِ حالـةِ الأمِّ ونفسـيَّتِها فاسـتجابَ الرُّعْـبُ لقلـوبِ الجميـعِ.

الروايـاتُ تـزدادُ وتتعاكـسُ والرؤيـة تنكمـشُ وينتـشرُ هَـوَسُ الـكلامِ الّلامعقـولِ والمعقـولِ.

البنـتُ تظهـرُ عليهـا علامـاتُ الأرقِ والألمِ والبـكاءِ مُصاحِبة عـدم النُطـقِ وكلماتُهـا غـيرُ مفهومـةٍ لإعاقتِهـا وصعوبـةِ نُطقِهـا لكنَّهـا بالإشـارةِ تنفـي بـأنَّ الأمَّ كلامُهـا غـيرُ حقيقـي.

الأمُّ لمْ تُصدِّقْ بلْ ترفعُ سَقْفَ مَطالِبِها ...

الإشرافُ يُراجـعُ حسـاباتِه منـذُ دخـولِ البنـتِ عملهـا حتـى خروجِهـا ويـروِي: البنـتُ مريضـةٌ ولمْ تتحَكّـمْ بالإخـراجِ وهـي تعْـبُرُ، الأمُّ تشـكُّ وتجعـلُ ابنتَهـا تعـاني حالـة مـن الّـلا أمـنٍ وزادَ حديثُهـا .. الأخِصَّائـي تـاهَ في تشـخيصِه وضاعـتْ أفـكارُه وانتـشرَ الارتبـاكُ. حالـة مـن الخـوفِ تطـرقُ قلـوبَ الآمنـين ... الأهـالي وُجُوهُهُـم مُصفـرَّة تَلجْلجَـتْ ألسـنتُهم. الإرهـاقُ والقلـقُ خيَّـمَ عـلى الجميـعِ. لتذهـبَ الأمُّ بقلقِهـا وابنتِهـا للمستشـفى. خـبراتُ الطبيـبِ جعلتْـهُ لمْ يهـدأ مـن رَوْعِ وهلـعِ الأمِّ وارتباكِهـا بـلْ انصهرَمعهـا بالدوَّامـةِ، وتأكيـدِ

كلامِها بتقريرِهِ الغائمِ لإثارةِ الشكِّ وعدمِ الطمأنينةِ وإشعالِ النيرانِ ورَفْعِ الكلامِ لجهاتِ الاختصاصِ، وتحويلِ البنتِ وملابسِها للطبِّ الشرعيِّ وحقّها القانوني .. بسرعةِ البَرْقِ يتمُّ إستدعاءُ المسؤولِ لاستجوابِهِ ومُحاوَلةِ التعَرُّفِ على مُجْرَيَاتِ الحقيقةِ المُرَّةِ والمَآسِي الاجتماعيةِ ويستمرُّ البَحْثُ ... المسؤولُ لا ينامُ ماذا يجرى وطلبَ التحرِّي مِمَّن له صِلة فعُمَّاله في رقبته مُعَلّقون وحقوقُهم عليه واجبة والجاني لا بُدَّ من عقابِهِ.. الكلُّ يتفحَّصُ تقريرَهُ والخوفُ يرخي سُدُوله لعدمِ ضياعِ الحقوقِ، المُتابعُ يُنادِي ويقولُ جريمة (جنائية) لا بُدَّ من التفصِّي للوصولِ للجاني والحقوقِ. الأمُّ بين الأطباءِ المُختصِّين للكشفِ والوصولِ للحقيقةِ المُخيفةِ ... الطبُّ الشرعيّ يفصلُ ويقولُ: الشيءُ الغريبُ

...آثارٌ لنزْلةٍ معويَّةٍ...

موروثات العروبة
جيناتك يامصر

مـن داخـل الهَجْرِعـاشَ حمـدانُ عيشـته الأبيَّـة، لتأخـذَه إلى خدمتِـه الوطنيـةِ فكانـتْ لـه فخْـرًا وزادَهـا عِـزًّا وجَاهًـا.

لم يكُـنْ يقـرأ ولا يكتـبُ وكانـتْ الأميَّـة، لكنّـه كتـبَ بدمائـهِ وسَرَدَ الوطنيـة وخـاضَ فيهـا بالخـبرةِ والعقـلِ وأحسـنِ الاخـلاقِ. والوطنيـةُ لا تُقـاسُ بالعلـمِ ولا بالتعليـمِ ولكنَّهـا مُكتسـبَة. وهـي جـزءٌ مـن موروثـاتِ العروبـةِ وعاداتِهـا المُتأصِّلـةِ بأبنائهـا الشرفـاءِ كـما إنَّهـا مـوروثٌ، وتجـري بـالأوردةِ مجـرى الـدَمِ.

عندمـا دَقّـتْ طبـولُ الحـربِ، ببسـالةٍ يدافـعُ عـن أرضِـه وحـقِّ أبنائـهِ وكلِّ مَـن لـه عليـه حـقٌّ فهـو واجـبٌ وفـرْضٌ

وهـذا مـن قـوَّةِ الإيـمانِ. حمـدانُ مـن الشـبابِ المشـهودِ لهـم بالإخـلاصِ، صاحـبُ عينين ثاقبتـين، ولونُـه القمْحِـيُّ المألوفُ، تـدرَّبَ وحمَـلَ سـلاحَ أمَّتِـه فهـو جـزْءٌ مـن جسـدِه ليصـيرَ قلبُـه مِثـلَ سـلاحِهِ، فحـاربَ حمـدانُ بعزيمـةِ قلبِـه وإرادتِـه التـي لـو وُزِّعَـتْ عـلى العـالمِ لكفَتْهُـم، وقضيَّتُـه معروفـة ومـن حقّـهِ بـأرضِ موسـى والعـذراء، زوبعـة رمليـة أرسـلها اللهُ لحمايـةِ حمـدان فجعلـتْ عَـدُوَّه أمامَـه مِثـلَ الفِئـرانِ والقطـطِ التـي أصابَهـا دوَارُ الهَـوَسِ والهلوسـةِ والانفصـامِ بداخـلِ الانفصـالِ ليصطادَهـم واحـدًا بَعْـدَ الآخَـرِ، فـذابَ وقتـلَ كلَّ مَـن كانَ بوجهِـه وزاغَ بقلوبِهـم الرُّعْـبُ فكتيبـة مـن الصاعقـة هاجمَتْهُـم، ليَدْخُـلَ بعـضٌ مـن الباقـين المَصَحَّـاتِ وينتـصرَ الحـقُّ والإيـمانُ بالأوطـانِ لـدَى حمـدان، يواصـلُ حمـدان كفاحَـه وبَعْـدَ وقـتٍ غـيرِ قصـيرٍ أرخَـى الظـلامُ سـدوله وتلوَّنَـتْ أشـكالُ الهـواءِ المُحيـطِ بـه وتغـيرَّتْ لكثـرةِ حَشْـدِ العَـدُوِّ وتواجُدِهـم وزيـادةِ قوَّتهـم بمكانِـهِ، حـاصَرُوا البطـلَ.

الوطنيـةُ خيَّمَـتْ عـلى فِكـرِ حمـدان وفي شرايِنـه فاضـتْ، فـوَدَّعَ الخـوفَ ونـاصَرَ الحـقَّ ومَـن خلفـه، والـتراب تحـت قدميـه يَلمحُـه تِـبْرًا وتنفَّـسَ هـواءَهُ فخـرًا، فرفـضَ وأصرَّ عـلى عـدمِ التهـاوُن أوالانسـحابِ وخاصـمَ الاستسـلامَ وجعـلَ المحـاولاتِ تهيـمُ وتمـرحُ بطريقـهِ، ليصبـحَ أسـدًا جَسـورًا بقلبِـه

فيفنِـي عَـدُوَّهُ، شـاهدَتْهُ راعيـةُ الحَـلالِ أمُّ هـلال فأعجبَهـا شـموخُ وصلابـةُ قلبِـهِ ورجاحـةُ فِكـرِهِ وكأنَّهـا تعرفُـهُ مـن قديـمِ الزمـانِ فشـكلهُ مألـوفٌ.

لمْ تتـوانَ أمُّ هـلال بمسـاعدتِهِ ليكـونَ هامـة في القضـاءِ عـلى أعدائـهِ وأعـداءِ وطنِهـم، فعملـتْ بخُططِهـا وفِكْرِهـا وعـدمِ اسـتنكارِ وطنِهـا وضحَّـتْ بحياتِهـا في سـبيلِ نـصرةِ دينِهـا ووطنِهـا، وتـزدادُ العمليـاتُ الحربيـةُ داخـلَ الصحـاري الوعـرةِ ليسـكنَ حمـدان البطـلُ بـين الصخـورِ مـع الزواحـفِ وحيـاةِ الوحـوشِ ويصـادقُ الخنـادقَ، والظـلامُ صـارَ حمايتَـهُ بذخائـرِه، وتحمَّـلَ مسـئولياتِه مُسـتمِرًّا بصلابـةِ القتـالِ مـع الهجـومِ ومراوغـةِ عَـدُوِّهِ مُسـتمِدًّا القـوة والعـزمَ مـن إرادةِ رَبِّـهِ، أمَّـا شـجاعة البدويـة أمِّ هـلال جعلتْهـا تُحسِّسُـه بقيمـةِ بسـالتِهِ ومسـاعدتِهِ لخَـطِّ سَـيْرِه واسـتمرارِه، إختفـتْ عـن العيـونِ ووفَّـرَتْ لـه بعـضَ احتياجاتِـه مُتمثلـة بـذات النطاقـين، وأوصلتـه إلى جبـلٍ في أعـلاه كهـفٌ تُخيِّـمُ عليـه الحشـائشُ، ليكشـفَ مـن خلالِـه كيفيَّـة صَيْـدِ أعدائـهِ، لينجـحَ بمهـارةٍ فائقـةٍ في تدميـرِ مركباتِهـم، ليشـلَّ حركاتِهـم ويقتـلَ بعضَهـم، لكنّـه لمْ يسـلمْ مـن ضرباتِهـم القاتلـةِ وهجومِهـم الفتّـاكِ الـذي لا يعـرفُ الرحمـة، فينـالَ شرَفَ الوسـامِ بالإصابـةِ أسـفلَ سـاقِهِ اليُمْنَـى مـع الخـدوشِ الأليمـةِ بجسـمِهِ، والضعـفُ لا يحـومُ

لبعضِ أفكارِهِ رغمَ عدمِ هدوءِ قتالِه ومُباغتةِ فِكرِ عدُوِّهِ، أحسَّ العَدُوُّ بمساعدةِ البدويَّةِ له فحاولَ تهديدَها ومتابعة سَيْرِها حتى أنَّها فقدَتْ أحدَ أبنائِها بطلقاتِ العدُوِّ الطائشةِ التي أفقدَتْها اتّزانَها لكنّها لمْ تنسْ حُبَّ الوطن، إزدادتْ جسارة فلم تهدَأ لحقوقِها فناوَرَتْهم وأوهمَتْهم كأنَّها تبحثُ عن بعضٍ من أغنامِها المفقودةِ بعد أن فقدَتْ ضناها وأغلى ما عندها، لتهربَ من العدُوِّ وتمرض، مَن ينتقمُ لحقّها ويُبردُ دَمَها هو ابنُ جِلدِها وفخرُ وطنِها، جرَتْ الوطنية بدَمِ زوجِها أبي هِليِّلِ الذي انتابَهُ القلقُ ولبسَ لباسَ القوَّة والوحشية بجوارِ زوجتِهِ الأبيَّةِ ولمْ يُخذِها بل تفانى في مساعدتِها لشجاعتِها وموتِ قلبِها بالمحافظةِ على ترابِ أرضِها وإعطائها الثقة دُوْنَ خوفٍ من البنادقِ والرصاصِ ووقوفِها لحمايةِ الحقوقِ، ويدافعُ حمدانُ بشحنِ قوَّته من زاويةٍ بالدفاعِ كالأسدِ عن عرينِهِ ويرابطُ ويصبرُ ويستمرُّ في حُبِّ الوطنِ ليتركَ عطرَهُ بأرضِهِ، مع نفاذِ زخيرتِهِ وإحساسِهِ بالموتِ.

تذكّرَ أنْ يفنيَ الجميعَ قبلَ فنائِهِ، وتظهرُ البدويةُ من جديدٍ لتُعاوِنُه وتسانِدُهُ وتؤازِرُهُ بمساعدةِ زوجِها ومشاركتِهما الوطنيةِ ليكونا حِصْنًا له أمامَ عدُوِّهِ ويعيشَ الجميعُ حُبَّ الوطنِ في مساعدةِ حمدان إلى خندقٍ خَلْفَهم ليَقْسِمَ ظهورَ

أعدائـهِ وتتفـرَّقَ أفكارُهـم وتفشـلَ خططهـم ويدخلـوا داخلهم ليأخـذَ مـن قذائفِهـم ويعـودُ لتدميرِهـم وصَيْدِهـم مِثـلَ فِئـرانِ البريَّـةِ وقططِهـا لعـدمِ دفاعِهـم عـن قضيـةٍ ولا وطنيـةٍ .... وتجتمـعُ الحـربُ مـع الوطنيـةِ لدَمْـجِ الطوائـفِ والاعـراقِ ويتقـدَّمُ ابـنُ الـوادي إلى بنـتِ البدويَّـةِ مُحـاوِلًا كـسْرَ عـادةِ عـدمِ تزويـجِ البدويَّـةِ للحَـضَريّ والعَكْـسِ ويُقابِـلُ الكثيرَ مـن القيـودِ لكنَّـه لمْ ييـأسْ ويحـاولُ ليُتِـمَّ الوفـاقُ ويعتمـدَهُ الوالـدُ وشـيوخُ الباديـةِ لخَلْـقِ جيـلٍ جديـدٍ وهَـدْمِ العـاداتِ القديمـةِ المُفرِّقـةِ بـين أبنـاءِ الجِلـدِ الواحـدِ وظـلَّ حمـدانُ يقاتـلُ بـشرفٍ الجنديَّـةِ والبدويَّـةِ لمْ تستسـلمْ واسـتمرَّتْ في تضليـلِ الاعـداءِ وينتـصرُ الحـقُّ ليدخـلَ في مراسـمِ الـزواجِ ليُعْقَـدَ القـرانُ بـالأرضِ المُباركـةِ وتـدقُّ الطبـولُ بالفرحـةِ وتتداخـلُ عـاداتُ الأفـراحِ البدويَّـةِ والحضريَّـةِ وتكـونُ أفراحًـا بألـوانٍ جديـدةٍ، ويخـرجُ بعروسِـهِ ومعـه متابعـوه إلى طِيْـبِ الحيـاةِ بالـوادي وحيـاةِ الاسـتقرارِ ويتـمُّ الوصـالُ بـين البـدوِ والحَـضَرِ وتتكـرَّرُ الزيجـةُ بـين الجميـعِ وتتواصـلُ الأجيـالُ وتتكـسَّرُ العـاداتُ القديمـةُ وتصحـو الآمـالُ ليـأتي الطفـلُ مـروانُ بثوبِـهِ الجديـدِ وثقافـةِ الوطنيـةِ الموروثـةِ ويشـتدُّ عـودُه ليلحَـقَ بالرَكْـبِ وتتغيَّرُ الأحـوالُ فيقفُ بشِـدَّةٍ أمـامَ الإرهـابِ الأسْـوَدِ وتدفعُـه الوطنيةُ للأمامِ ..فهي جيناتٌ.. وعلى يَدَيْهِ تستقرُّ الاوطانُ.

يَقظة

أرادَ أنْ يعيشَ حياتَهُ فغرقَ في شهواتِها بفِكرِهِ، فظلمَ وهدَمَ وكسرَ واعتدَى. ليأتي مَن يعتبرُهُ عِبرة. عندما رأى الحقوقَ ظاهرة. وقفَ أمامَ ظلمِهِ والعينُ نافذةُ الروحِ، ليجِدَ الدينَ واللهَ أمامَهُ .....هُوَ مِن الدُّعَاةِ.

وُجُوْد

بصـوتٍ مُتقطّـعٍ تسـمعُ أنينَهـا، شـكواها تعـدَّتْ الحـدودَ، فيتراكـمُ عليهـا الضغـطُ ويـزدادُ الحصـارُ ليحجبَهـا عـن العـالمِ، مواردُهـا تقـلُّ ولمْ تجِـدْ التعويـضَ ويـدورُ حَوْلهـا المغرضـون ومَـن لهَـمْ. يتطايـرُ بعـضٌ مـن أجزائهـا ليرتفـعَ الأنـينُ. الصمـتُ يعُـمُّ الأرجـاءَ والخـوفُ يمـرحُ والأشـباحُ مَـلأتْ الأماكـنَ المهجـورة، ينزعـجُ البعـضُ ويمـوتُ الآخَـرُ والـكلُّ ينتظـرُ، لمْ تجِـدْ مَـن يُنقذُهـا وتمـوتُ الشـجاعة،

ليخـرجَ المعالـجُ بصـوتٍ مُخيـفٍ يسـمعُهُ البعيـدُ والقريـبُ وهـو يُـردِّدُ ....وَجَـبَ دَحْرُهـا مـن الوجـودِ.

صَبْر

الطـرُقُ أمامَـهُ مملـؤة بالصخـورِ، لم يسـتطِعْ تحريـكَ جُـزْءٍ ليرجـعَ حزينًـا، اليـأسُ مريـحٌ والصمـودُ مُرْهِـقٌ، فيختـارُ الأصعـبَ ويُفكّـرُ في المحاولـةِ. لمْ ينهَـرْ أمـامَ الضربـاتِ. كُلُّ فشـلِ تجربـةٍ جديـدةٍ تزيـدُ رصيـدَهُ، جُهْـدٌ أوْصَلـهُ طريقًـا خلفيًّـا، زحَـفَ عـلى الأرضِ ليقـفَ عـلى البدايـةِ ويتحـدَّى الصـبرَ حتـى يصِـلَ لدرجـةٍ لم يصِلْهـا غَـيْرُهُ . يصعـدُ عليهـا يناظـرُ الكسَـالى.

دُمُوع

في الوقتِ الذي وقعَتْ فيه تحت قدميهِ مُناشِدة البقاءَ بكُلِّ معاني الخضوعِ رفضَ بكِبْرِهِ المُصْطنَعِ، فتحَ أبوابَ الخروجِ على مصراعيها لتنتحرَ أمامَها الأماني وتسكنَ الألامُ بينَ أحشائها وتغلي الدماءُ بجسدِها وتمرحُ الليالي بأنينِها، لتستخدمَ أسلحتَها الفتاكة. بالدموعِ سكّرَتْ أبوابَ الخروجُ. بالدهاءِ وضعَتْ جميعُ المفاتيحِ بين يَدَيْها .ليعيشَ مُعَلّقا بكِبْرِهِ المُصْطنَعِ.

عَادَة

أشــتاقُ إليهــا، يــراودُني الحنــينُ، أطلبُهــا مــن زنجــير. عندمــا تــأتي أتنــاولُ يَدَهــا البــاردة. عَكْــس جســدِها المُلتهِــبِ. ألاطِفُهــا وأتلمَّسُــها بيَــدِي، عندمــا يقــتربُ فمِــي مــن فَمِهَــا أشــتمُّ رائحتهــا ويداعبُنــي عِطرُهــا، أشربُ وأرتــوي وأحــسُّ بأصــواتٍ خافتــةٍ تغــذِّي نبضــاتِ قلبــي وعقــلي. أســتريحُ.

وهي تُخرِجُ كُلَّ ما عندها.

هَمْسَة ألم

أنـت مَـن أعطيتنـي الـدِفْءَ والأمـان، عندمـا يـراودُني الألمُ أوتـدورُ بي، تكرهُنـي الأيـامُ. أرى بداخلـك الراحـة والسَـكِينة. أجـدُ الطريـقَ أمامـي مفتوحـاً، وتتفتّـحُ نوافـذُ الحيـاةِ، أوقعتني، أتعبتنـي، أرهقتنـي. لمْ أجِـدْ مجدافًـا في خِضَـمٍّ بحـرك. لم أسـتخدمْ دليـلاً ولا رفيقـاً. عقـلي خانَنـي وفِكـري تبلَـدَ. هـل أنـت هـذا؟. إنْ كنـت كذلـك، فأنـا لمْ أعُـدْ أنـا قلبـي تغـيَّرَ ...وطبعُـك لـن يتبـدَّلَ.

أب

قـالَ الأبُ. أمُّكُـم ماتـتْ مـن زمـنٍ بعيـدٍ. اُدْعُـوا لهـا بالرحمةِ لعـلَّ اللهَ يجعلهـا مـن المقبولـين، تعجَّـبَ الأولادُ وقالـوا. كيـفَ ذلـكَ وهـى ذاهبـةٌ إلى عملِهـا الآنَ، نحـنُ نراهَـا بأعيُنِنـا وجَوَّالها مفتـوحٌ، لمْ يعرفـوا أنَّ الأمَّ بجحودِهَـا وإهمالِهـا .

ماتتْ داخلَ أبيهم .....

سكوت

كلماتي التي لم أنطِقْ بها أصابَها الوهنُ، والعجزُ والأنينُ.

عباراتُ قلمِي التي لمْ تستقبلها الصفحاتُ قابلتْهَا الصفعاتُ المُتلاحِقةُ. مَرَّة أخرَى أنطقُ لا. لسانِي أحْوَجُ. سكوت وفكري هدوءُ تليفونِي يعرفُ ضَعْفِي ..... وأنت.

هَاوِيَة

وَجَـدَ ذاتــه موهوبًـا وازدادَ غـرورُهُ، فـأرادَ مَنْـعَ المـاءِ عـن أهلِـهِ، أمسَـكَ بالصنبـورِ وابتلعَـهُ دُفْعَة واحـدة فأغـرقَ حياتَهُ .. وكانَ...

حُلولٌ غيرُ مُوَفّقة

جرحي مفتوحٌ، نزْفٌ دونَ توقّفٍ، لا أحسُّ بمَن حَوْلِي وهُم كذلك كلٌّ واحدٍ في حياتِه مشغولٌ، مَن ساعَدَني زادَني ألَمًا وضَعْفًا فلمْ يشاهِدْ ما بي إلّا أنا. رغم تأثّري بمَن حَوْلِي .... أشْبَهُ بمَن وقعَ في الدوارِ ... هاتفي بحثتُ عنه وعن فرصتي لأعيشَ حياتي، قابلتُه أعطاني روشِتّة كلماتٍ أريدُها. ضاعَ فيها عقلي .. الطريقُ أبهرَني وهو أيضًا، المستشفى امتلأتْ مع زيادةِ عددِ الأسِرَّةِ حتى أنِّي لم أشاهدْ ما حَوْلِي وظننتُ أنِّي في حاجةٍ إلى العلاجِ بهذه الطريقةِ. مع عِلمي بأنَّه علاجٌ عشوائيٌّ، بعيدًا عن الحقيقةِ فلن أظهرَهُ ولن أحكيَ عنه فهو غيرُ مأمونٍ، ونسيتُ قلوبَ مَن حَوْلِي نسيتُ أحِبَّائي. حتى مَن يسعون لسعادتي، وضاعتْ إنسانيتي وجريتُ خلفَ طموحاتي التي ظننتُ أنَّها العلاجُ.. مرضٌ آخَرٌ أصابَني .....

موت

سـألَ زميلتـه لشِـدَّةِ ارتباطِهـا بالقِطّـةِ. إطعامِهـا علاجِهـا كُلِّ كيانِهـا. أيـن أولادِكِ يـا سـيِّدَتي؟! نظـرتْ إليـهِ بقسـوةٍ وألمٍ وتنهيـدةٍ طويلـةٍ بنهايتِهـا وقالـت: رحمَهـم اللهُ مـن فـترةٍ غـيرِ قصـيرةٍ، تغـيَّرَ وَجْهُـهُ باسـتغرابٍ ليسـتنكرَ مـا تقـولُ، وقـالَ أشـاهِدُ ابنـكِ دَاخِـلَ عملِـهِ أمـسَ، والآخَـرُ مـع زوجتِـهِ بالمُولِ. فبادَلتْـهُ نظـرَةً شـاهَدَ فيهـا الانكسـارُ.. وقفـت العيـون .

ليحسَّ أنَّهم ماتوا بداخِلِها.

اِهتِزَاز

اهتـزَّ فكـرُه، فانبهـرَ بالصغـيرِ والغريـبِ واللئيـمِ ووجـدَ سـعادته هنـاك، وقـال فيهـم مـا لا يقولـه أقرانـه..في نفْـسِ الوقـتِ أهمـلَ الكبـيرَ والحبيـبَ وزَهِـدَهُ، وجعـلَ حياتـه بُعْـدًا، وحُبُّـه ألَمًـا، فتأرجـحَ في أعمالِـه وأقوالِـه باسـتخدامِ السـذاجةِ التـي أضاعـت مـن خلفهـا الشـهامة والأمانةَ وارتعـش المـزاجُ، ومرحـت مـن حولِـه الشـكوكُ، ليجـدَ أمامَهُ الـسرابَ، فيشـاهدُ الصغـيرَ خاويًـا، فيرجـعُ للكبـيرِ....

رَحَلَ دُونَ إنذار.

غَائِبٌ

لضَعْـفِ تواصُلِـهِ اللغـويّ والاجتماعـيّ بسـلوكياتِه الغربيـةِ عـاشَ بعيـدًا بأفـكارِهِ وانكسـارِهِ. رغـم عـدمِ خوفِـه مـن الخطـرِ. تجِـدُهُ مجهـولًا بـين حاشـيتِهِ ويتـصرَّفُ كالأصـمِّ، إلى عالِـه الآخَـرِ يتنقّـلُ. حياتُـهُ الوِحْـدةُ، الانعـزالُ قرينُـهُ الـذي لا يفارقُـهُ، لا ينظـرُ إليـكَ إلّا لحاجتِـهِ الشـخصيةِ . أحـاط نفْسَـهُ بصنـدوقٍ زجاجـيٍّ لا يُـرَى مِنْـهُ سِـوَى احتياجاتـه. تتطفّـلُ عليهِ إذا حاوَرْتَـهُ .. يـوَدُّ لـو يرتـدُّ إلى رَحِـمِ أمِّـه. ليكـونَ مُتوَحِّـدًا.

هلْ يَصْلُح

زَادَهُمْ حُبُّها وقالوا عنها هدية، طالَ الطريقُ ليكسرَها قبلَ الوصولِ ويجعلها رَزِيَّة.

حاولوا الإصلاحَ، صَعُبَ لدَيْهم جلبُ الحقيقةِ.

عِنْدَ وصولِها حاولتْ إخفاءَ كسْرِها بذاتِها، نجحَتْ، فوجدَتْ أمامَها الغرورَ فتغيَّرَ وجهُها وعاشتْ في غير حقّها. دخلتْ حياة الترفِ دُوْنَ إذْنٍ لتدخلَ سردابًا مسدودًا...رجعَتْ مُحَاوِلة الإصلاحَ من خلالِ العطّارِ.

....هلْ يَصْلُح.

خطوات

القطـارُ كلَّ مَـرَّةٍ يـأتي إلى المحطـة. قِمَّـةُ الالتـزام وفي مَوْعِـدِهِ المُحـدَّدِ. في هـذه المَـرَّةِ لمْ يـأتِ القطـارُ وازدادتْ الـبرودةُ ومِـن أمامِـهِ تكـسَّرَ القضبـانُ، الـذي كان يقـودُهُ في كُلِّ مَـرَّةٍ تهدَّمَـتْ منازلـه. لمْ يعُـدْ هنـاك ولـن تـأتي، القطـارُ بكـى وتكـسَّرَتْ منافـذُهُ وضـاعَ مزمـارُهُ وصرخـتْ عجلاتُـهُ وقضبانُـهُ، الـكلُّ يسـتغيثُ وسـط الـبرْدِ القـارِسِ وغـمامِ السـماءِ القاتـمِ وعتمـةِ الليـلِ، مـاذا جـرَى؟! بعدَهـا هـدأتْ الأرضُ

وتأهَّبَتْ. ليسقط غرقًا في البحرِ العميقِ بجوارِ المحطّةِ.

الارْتِحَال

ترتـدي فسـاتينَ الحـزنِ والألمِ، وجَمالهـا الـذي ينـيرُ كالقمـرِ ليلـة اكتمالِـهِ انكـسرَ أمـامَ الناظريـن.

فالأحـزانُ الشـائكةُ ترمِـي بأصحابِهـا في قلـبِ الريـاحِ المُوجِعَـةِ الهوجـاءِ في كلِّ مـكانٍ.

وفي الجانـبِ الآخَـرِ لا يـزالُ بصيـصٌ مـن الأمَـلِ والنـورِ الخافـتِ وسـط صَمْـتٍ مُخيـفٍ لا أحـدَ يـراهُ لوهَنِـهِ الشـديدِ، أحلامُهـا تسـتندُ عـلى طائـرٍ أخـضرَ، مـا أنْ يُـشرقَ النـورُ تغـادرُ وتطـيرُ إلى الأماكـنِ المُظلمـةِ المهجـورةِ المُخِيفـةِ التـي لا ترحـمُ ولا تعـرفُ عَـدُوًّا مـن صَدِيـقٍ. فتضيـقُ الصـدورُ وتحلـمُ بأحـلامٍ غـيرِ معروفـةٍ، تنهيـدة عميقـة وقالـت في اليـوم الرابـع لزفـافي عـلى رَجُـلٍ مُسِـنٍّ غطّـى رأسَـه الشـعرُ الأبيـضُ وأرْجُلـهُ تشـتكي مـن جسـمِهِ وصَاحَبَتْـهُ الأمـراضُ ولازَمَـهُ كيـسُ

الـدواءِ، يتكـرَّرُ المشـهدُ الآخَـرُ مـن الحـزنِ والألمِ لزفـافي بـدُوْنِ فسـتانٍ، ولا أفـراحٍ بـلْ ارتحـالٍ.

لُمجـرَّدِ أنِّي مَـرَرْتُ بتجربـةٍ فاشـلةٍ ضحيـةِ الأهْـلِ والمُقرَّبـين مـن الذيـن يدَّعـون أنَّهـم أصحـابُ العقـولِ وعقولهـم تنظـرُ إلى مصالِحِهـم دُوْنَ النظـرِ إلى غيرِهِـمْ ... كُلُّ هـذا جعلهـا تتضايـقُ مـن أنوثتهـا التـي لا تطيـقُ أنْ تسـمعَ سـيرَتَها، وارتحالِهـا كانَ ضحيَّـة مؤامـراتٍ.

سجن مفتوح

لمْ تعتقدْ أنَّ فلذةَ كبدِها الأكبرَ والذي غابَ عنها وانقطعتْ أخبارُه في كرواتيا سيعودُ وتعودُ لها البسمةُ والحياةُ التي غابتْ معه، حينَ جاءَ صديقُهُ يواسيها ويُذكّرُها بأنَّه لا بُدَّ من العودةِ ابتسمَتْ بمرارةٍ ورقدَ الهَمُّ على خريطةِ وَجْهِها المُتعرِّج من كثرةِ الحزنِ، تقطّعَ لها قلبُهُ وهي تقولُ، لو أنَّه دخلَ السجنَ لأمْرٍ ما لصدُّقْنكَ أو أنَّ عمله لمْ ينتهِ بَعْدُ لكانَ، وبصوتِها مرارةُ البكاءِ وهى تكملُ بلغةِ الواثِقِ من عدمِ رجوعِهِ، تقول: ألا تعرفُ مَن سَجَنَهُ؟ صمتَ ليتحسَّسَ شوقا، ثمَّ قالَ لا أعرفُ، لتهمِسَ مُحدِّثة نفْسَها سَجَنَتْهُ عيونُ امرأة.

حقيقة

كأنَّ بـه مَسًّـا أو مُوَسْوَسًـا أو أنَّـه منظـورٌ أو بـه عِلّـةٌ نفسـيَّة، ارتـجَّ عقلـهُ وتـاه فِكـرُهُ .. ارتـدَى ملابـسَ الحـزنِ وخاصمَتْـهُ الابتسـامةُ في وقـتٍ ينتظـرُهُ الجميـعُ بالبسـماتِ والأفـراحِ .. لمْ يسـتيقظ بـلْ ظـلَّ عـلى تعاسـتِهِ ليعيـشَ واقـعَ الأوهـامِ في الغابـاتِ المُظلمـةِ التـي لا تعـرفُ سُـكّانَها بـل يتغـذَّى بعضُهـا عـلي الآخَـرِ... عندمـا نظـرَ حَوْلـهُ عـادَ مُتّهَـمًا ..لم يُسـعِفْهُ عقلـهُ والبـكاءُ وإظهـارُ الضعـفِ ونظـرَ، فوجـدَ أمَامَـهُ إنسـانًا يغفـرُ كلَّ مـا يـراهُ مُتسـامحًا ... وهُنـا ذهـبَ إليـهِ ووَضَـعَ رأسَـهُ عـلى كتفِـهِ وبَكـى وبَكـى بشِـدَّةٍ وخـوفٍ وخضـوعٍ حتـى نـامَ ....

استفاقَ وبجانبِهِ طِفْلٌ بريءٌ.

بِلا لِقاء

الصــبْرُ والمثابــرةُ هدفُهــا، زادَتْ الأشــواكُ بالــدروبِ واقتلاعِهــا مملــوءٌ بالمخاطــرِ، هــو صَــادَقَ العِنْــدَ، كلماتُــهُ مُغلّفَــة بالعصبيَّــةِ، وسُــوْءُ الخُلــقِ غلّفهــا بالمكــرِ والدَّهــاءِ. زوبعــةٌ مــن الهــواءِ جعلتهــا تتســاقطُ كحجــارةٍ مــن سِــجِّيل ليجعــلَ يــومَ وداعِــهِ أفراحًــا كيــومِ عُرْسِــهِ.

بسالة

مـن داخـلِ القريـةِ إلى خدمـةِ وطنِـهِ، لمْ يقـرأ ولمْ يكتـبْ، ببسـالةٍ يدافـعُ عـن أرضِـهِ فحـاصرَهُ العَـدُوُّ، الوطنيـةُ في شريانِـهِ فاضـتْ والـترابُ تحـت قدمَيْـهِ تِـبْرًا، رفـضَ الانسـحابَ، وسـاعدَتْهُ بدويَّـةٌ ليسـكنَ الكهـوفَ لصيـدِ أعدائـهِ وظـلَّ يقاتـلُ وَحْـدَهُ، تحـيَّرَتْ فيـهِ سَرِيَّـةٌ، لفنـاءِ اغلبِهـا عـلي يديـه حتـى قُتلَ. خـلالَ دَفْنِـهِ عَظّمَـهُ أعـداؤهُ لشـجاعتِهِ، وأخـذوا مُتعلقاتِـهِ...

تذكارًا.

الانشغال

والِدُهـا مشـغولٌ، السـائقُ البديـلُ تتبَّعَـتْ لسـانَهُ يَـدَاهُ وجِسْـمَها. تدَنَّـى مُسـتواها الـدراسِيُّ. أمـامَ الأخِصَّائـي انفجـرَتْ دُمُوعُهـا لتقـولَ ....

لقد أضاعَنِي.

أقدار

في نهارٍ سَادَهُ الحزنُ والألمُ، فتحتُ عيني على يَدَي أخي الصغيرِ وهو يحتضنُني ويُقبِّلني، ولا أعرفُ لماذا أيقظني، وقالَ: هيَّا نلعب. دخلتْ أمِّي كعادَتِها لتُطعِمَ طيورَها. هربَتْ منها دجاجةٌ حمقاءُ فقفزَتْ في وجهِ أخِي فجأة. على أثرِها ألقِي على الأرضِ مَغشيًّا عليه.

بسرعةِ البرْقِ ذهبتُ إلى أمِّي وأخذتُ أجذبُ يَدَها، صامِتًا أُخْرِسَ اللسانُ عَجْزًا عن الكلام. فهوَتْ إلي غرفتِنا فشاهدْتُ علي وَجْهِها خطوط الحزنِ والألمِ لكنَّهااستعاذتْ باللهِ قائلة: لا إله إلّا الله.

يا لشؤمِها من دجاجةٍ أضاعتْ أخي. وقفتُ فوقَ رأسِهِ وانقطعتْ أنفاسُهُ وأنا أجُرُّهُ وأقولُ لهُ لا تخَفْ هيَّا نُكمِل اللعِبَ، هو لا يرُدُّ ولا يلتفتُ، شعرْتُ بالخوفِ من

خـلالِ دعـاءِ أمِّـي بصـوتٍ عـالٍ لا أفهـمُ معنـاه: إنَّـا لله وإنَّـا إليـهِ راجعـون. وارتـدَتْ عباءَتهـا وأخـذتْ حذاءَهـا ولم تسَـتطِعْ أنْ تلبسَـهُ.

وأخـذَتْ أخِـي، وأنـا لا أريـدُ أنْ أتركَ يديـه الباردتـين، قلتُ لهـا إلي أيـن أنـتِ ذاهبـة مـع أخـي، لم تـرُدَّ لمْ تـرُدَّ إلّا بدمـوعِ الألمِ والحـزنِ الدفـينِ. خرجَـتْ حافيـة القدمَـيْن، مـا زِلـتُ أقـولُ لهـا هـل سـتعودين بأخـي فنحـن لمْ نُكمـلْ اللعـبَ. لمْ أفهـمْ شـيئًا وقتهـا لكـن اهتـزَّ قلبـي خوفـا مـن دموعِهـا ..... وعـادَتْ ليـلا وَحْدَهـا فقلـتُ مـاذا حـدث لأخـي، مـا زالـتْ تُتمْتِـمُ بكلـماتٍ لا أفهـمُ معناهـا (إنَّـا لله وإنَّـا إليـهِ راجعـون). وفي هـذه المَـرَّةِ قلـتُ لهـا مـاذا تقصديـن، قالـت أقصـدُ أنَّ أخـاكَ ذهـب إلى الجنَّـةِ، مـاذا تقصديـن؟ مـاذا تقصديـن؟. لـن يعـودَ ليُكمِـلَ معـي اللعـبَ؟ قالـت: نَعَـمْ يـا حبيبـي فقـد سـبقنا إلي الجنـةِ، والجنـةُ بهـا أشـياء جميلـة كثـيرة. قلـتُ لهـا لا أيـن أخـي؟ أرجـوكِ اذهبـي ولا تعـودِي إلّا وهـو معـكِ ...

ارجـوكِ لـن أغضبَـكِ مَـرَّة ثانيـة وسـأفعلُ كُلَّ مـا تأمريـني بـه لكـنْ أعيـدِي لي أخـي .وكانـتْ إرادةُ الله.

دَوَائر

دَارَ في الليلِ الدوَّارِ، هو في دائرةٍ ويدورُ، نورُهُ دوائرُ، ومُولعٌ بالدورانِ، ينسبُ اليه الضوءُ ويدورُ ليأخذَ النورَ، حائر لتلقّي وإرسالِ شعاعِهِ من أسفلَ الى أعلى إلى أسفلَ ويغيبُ ويصغرُ ويقِلُّ ويدورُ. دَورانُهُ المعهودُ يصاحبُ الليلِ ويحاكيهِ ويدورُ ويأخذُ ويُعطي النورَ والظِلَّ والعطورَ، يداعبُ الأشجارَ والنباتَ بدورانِهِ المنشودِ، يبحثُ عن الدورانِ، فهو راغبٌ في أن يدورَ، أوَّلهُ نورٌ وآخِرُهُ نورٌ، وكُل موضوع بالدُّوْرِ، ولكنَّهُ يابسٌ مُظلِمٌ يبحثُ عن النورِ ويَحْمِلهُ، يعطي المحاسنَ والجَمالَ، تلوحُ الظلمة والعتمة بالدورِ وجَمالُ الليلِ به يدورُ، مُحِبٌّ وللمحبين دوَّارٌ، ورمزٌ للجمالِ والحُسْنِ بالدورِ .... وهُنا جاءَ الهاتفُ. توَقّفْ فالمرأةُ أكثرُ منه تلِفُّ وتدورُ، وينبعثُ منها النورُ والعطاءُ بالدُّوْرِ.

حقوق

ضـاعَ حقُّهـا فتركتْـهُ في الزمـنِ الحزيـنِ، وعاشـتْ البـؤسَ والشـقاءَ وقفلـتْ الحـاراتُ أبوابَهـا، شـعاعٌ ظهـرَ مـن بعيـدٍ فهرولـتْ لتصِـلَ إليـهِ فعاشـتْ أيَّامَهـا، واسـتقرَّتْ، السـعادةُ وقتُهـا ضئيـلٌ ليتركهـا دُوْنَ إذْنٍ ويتفتّـتُ طموحُهـا ويمـرحُ الألمُ ويَـسْرِي الزمـنُ ...

حُفْرَةٌ أخرَى تنتظرُها.

ضَيَاع

في إحـدى ليـالي الشـتاءِ القاتمـةِ السـوادِ، بـين ظلمـةِ المـاءِ المُوحِـشِ، والليـلُ الثقيـلُ يسـاندهم، أنـينُ الريـاحِ يُـدَوِّي.

ترنَّحَـتْ كالجبـالِ الشـاهقةِ الارتفـاعِ مـع الأمـواجِ وتوَّهَـتْ المَـلّاح. تُصْـدِرُ أصواتـا كالخيـالِ ترتبـط بأصـواتِ البَـشرِ جميعًـا صغـارًا وكبـارًا نسـاءً ورِجـالًا.

البَحْـرُ مُوْحِـشٌ والعتمـةُ لا يخترقُهـا إنْـسٌ ولا جـان، هـي تتوغّـلُ لا تعـرفُ مـن أيـن أتـتْ وألى أيـن الاتّجَـاهُ، وتعوِي الأمـواجُ حَوْلهـا وتشـتدُّ الريـاحُ، أمَّـا هـي فتـصرخُ وتضـجُّ لضعفِهـا وأنينِهـا وسـط البحـارِ، القبطـانُ أوقفَـهُ التعـبُ والأرقُ وكُلُّ مـا يشـعُّ بخاطـرِهِ مـن إنـذاراتٍ وصراخٍ بصـوتٍ مُفْـزعٍ وصيـاحٍ ولا مُجيـب، وهـي فاقـدةٌ عقلهـا وسـط ميـاهِ المُلوحـةِ والـبرودةِ والألمِ، البحرُيبلـعُ كلَّ مَـن طـاحَ ووقـعَ.

هـي حملـتْ الميـاهَ في قلبها وكأنَّهـا لمْ ترتـوِ وانتفخـتْ بطنُهـا وزادَ ثقلهـا، وأرجلهـا كلّـتْ وتراجعَـتْ وهـي تبحـثُ عـن مـكانٍ آمِـنٍ تحَسُّـبًا لعاصفـةٍ آتيَـةٍ، لترقـدَ مُستسـلِمَةٍ لقوانـينَ الإلـهِ، وكلُّ مـا فيهـا ألمٌ ووجـوهٌ يائسـةٌ كظيمـةٌ، والميـاهُ تخـترقُ العظـامَ. هشّـمَتْها أوقعَتْهـا لمْ ترحَمْهـا بـلْ عبثـتْ بـكلِّ مـا فيهـا كأنَّهـا كانـت تنتظرُهـا ومَـن بهـا، وجعلـتْ الدِّمَـاءَ والأجسـادَ تخالـطُ الميـاهَ وتتلاعـبُ بهـا الأمـواجُ. ويزيـدُ الارتطـامُ وتضيـعُ الآمـالُ مـع الأمـاني والأحـلامِ، ويمـرحُ الألمُ والعجـزُ ليصُـبَّ بـركانُ الغضـبِ كصفـيرِ الإنـذارِ المـشروخِ إلى الفـراغِ، ورهانـاتُ البواقـي مـن الأجسـادِ تتمنَّـى الوصـولَ.

فراق

أوَّلُ مَـرَّةٍ تشـاهدُ المطـارَ بنظامِـهِ ورُكّابِـهِ بأناقتِهـم انبهـرَتْ وحَكَـتْ بسـعادةٍ وأمـلٍ. لكنَّهـا عندمـا شـاهدَتْ الطائـرة عنـد الإقـلاعِ أصابَهـا الفـزعُ والخـوفُ مـن المجهـولِ، ومنـذُ ذلـك اليـومِ وهـى تكـرَهُ تلـكَ التـي فرَّقـتْ بينهـا وبـين أعـزِّ مـا تملـك.

قرَارٌ هَوَائِيّ

الاحمـرارُ يُـدَوِّي دَاخِـلَ عيونِـهِ الْمُمْتلئـةِ بالغـدْرِ، لمحَتْـهُ فـزادَتْ ملامـحُ وَجْهِـهِ تعقّـدًا، أفاقـتْ مـن إخلاصِهـا. وأحسَّـتْ بالانكسـارِ، شيءٌ مـا بدَاخِلِهـا لا تعرفُـهُ، في وقـتٍ تـمَّ اسـتهلاكها ... لمْ تناقشْـهُ. بَادَلتْـهُ نظـرة واحـدة. لأسـبابٍ مجهولـةٍ، وقـعَ بـكُلِّ مـا أرادَهُ...

بقرارٍ هوائِيٍّ.

زَمَن

تنكّـرَ وأهمـلَ كلـماتي وتركنـي عندمـا احتجْـتُ إليـه والحـزنُ يعصـفُ بي وتهـدِّدُني المِحنـةُ ويتلاعـبُ بي الزمـنُ الحزيـنُ، جلـسَ وصـادق مـا يبادلنـي البُغْـضَ والكراهيـةَ وهـو ينظـرُ بعينـي دُوْنَ اسـتحياءٍ ...اليـومَ يفاجئُنِـي بهاتفِـهِ بعَـرْضِ خدماتِهِ مُحـاوِلًا أنْ يُذكّـرَنِي بالمواقـفِ الحانيـةِ والجميلـةِ ..لم يتذكّـرْ أنَّ مِحنتـي وحُـزني اقتربـا مـن النهايـةِ ..وكذلـك نهايتُـهُ تلاحِقُهُـما دَاخِـلِي.

حِسابَات

زادَ مـن أرَقِهـا وانكـسر فِكْرُهـا، لمْ تسـتوعِبْ سُـوْءَ نظـرِهِ، بضعفِهَـا سَـكبَتْهُ بسـاحَتِها، وجـرَى الظـلامُ وراءَهُ طـارَ بخِفَّـةِ وَزْنِـهِ وارتفـعَ نجمُـهُ، كـوَّنَ سـحابة يَسـتظِلُّ بهـا الوَاقِـفُ والمَـاشِي. عندمـا شـاهَدَتْهُ مَسَـحَتْ بقايـا هَمِّـهِ.

حِيلة

يُحَبُّ المحاكاة والظهورَ، فحيَّاهُ المعطوبُ والمنكوسُ،

صَادَقَهُمْ وصارَ منهم ... سَرَدُوا وأُعْجِبَ بحَكْيِهِم، تقابلتْ الرُّؤيَا أونجحتْ الإرادةُ. أمام غيرهم تأرجحَتْ، مع أوَّلِ تقدُّمٍ للمنكوسِ شاهَدَ نفْسَهُ هَرِمًا فتنصَّلَ من حَكْيِهِ ..

ليكونَ.

محاكاة

جاءَ الربيعُ وارتفعت أصواتُ البلابلَ بالنغماتَ الرقيقةَ وسط الورودِ الأنيقةِ، وجرَتْ نسماتُ الهواءِ العليلةُ في نفْسِ الوقتِ جاءَتْ الكلابُ تنبحُ بقباحةٍ، والذئابُ تعوي بشراسةٍ، البلابلُ استمرَّتْ بطريقِها رغم ما أحسَّتْهُ مِن خوفٍ وألمٍ....

الربيعُ يَحْكِي.

السيرة الذاتية

- ربيع شكري سلامة

- مدير إدارة التربية الفكرية بالجيزة

- أستاذ التربية الخاصة كلية التربية بجامعة» كاي» بالولايات المتحدة الأمريكية.

- العنوان: المتانيا- العيّاط - الجيزة.

٥ شارع د. لاشين - المريوطية - فيصل - الجيزة.

ت/ ٠١١٠٠١٧٦٦٦١ ت/ ٠١١٢٤٤٣٣٤٩٩

المؤهلات العلمية

١- ليسانس أداب وتربية (لغة عربية ١٩٨٩م)

٢- دراسات عليا في التربية الخاصة ١٩٩٨

٣- دراسات عليا في الدراسات الاسلامية ١٩٩٩م

٤- ماجستير في التربية الخاصة ٢٠١٤م ((توحـــُـــد))

٥- دكتوراة في المهارات اللغوية لأطفال التربية الخاصة

المشاركات الخارجية:

١- كاتب صحفي بجريدة «الندوة» السعودية (عمود أسبوعي) من عام ٢٠٠٦/ ٢٠١٣

و مقالات صحفية متنوعة بجريدة «الوطن و الجزيرة و المدينة و البلاد السعودية «

٢- المشاركة في تحرير مجلة» إشراق الفكر» التربوية المتخصصة .

٣- عضو مشارك في نادي الطائف الأدبي الثقافي.

٤- عضو الجمعية الأمريكية لعلم النفس والدولية للتربية الخاصة.

٥- عضو جماعة فرقد الآدبية بأدب الطائف

٦- عضو عامل بنادي ادب الجيزه

٧- عضو عامل برابطه الادب الاسلامي العالمي

صَدَرَ له:

١- كتاب ((اللغز الذي حيَّرَ العلماء والأطباء التوحُّد))- دار النهار

٢- للطباعة والنشر- القاهرة٢٠٠٤

٣- ((الإعاقة الغامضة))- دار الوفاء للطباعة والنشر - الإسكندرية ٢٠١٠

٤- ((المدخل الحديث للتربية الخاصة))- دار الوفاء للطباعة والنشر- الإسكندرية٢٠١٢

٥- ((التواصل الاجتماعي لأطفال التوحُّد))- دار الوفاء للطباعة والنشر- الإسكندرية٢٠١٤

٦- ((المهارات الحياتية لتفاعل الطفل التوحدي)) دار الوفاء للطباعة والنشر - الإسكندرية٢٠١٧

٧- ((تنمية مهارات الطفل التوحُّدي من خلال القصة القصيرة))- دار الوفاء للطباعة والنشر - الإسكندرية ٢٠١٧

٨- ((مجموعه قصصيه عيون الظلام))- الواحه = يسطزون للطباعه والنسزوالتوزيع القاهزه ٢٠١٨

تحت الطبع:

١ـ (إرشادات للأسرة و المعلم للطالب المعاق).

٢ـ (التواصل الاجتماعي واطفال داون).

٣-(مَن أنتَ) مجموعة قصصية.

٤- (موقعة عنيفة) مجموعة قصصية.

جانب من التكريمات للكاتب

شكر وتقدير

يسر الإدارة العامة للتعليم بمحافظة الطائف
إدارة النشاط الطلابي - النشاط الثقافي
أن تتقدم بالشكر والتقدير
للأستاذ / ربيع شكري سلامه
وذلك لتميزه في تفعيل برامج النشاط الثقافي
خلال العام الدراسي ١٤٣٥/١٤٣٦هـ
متمنين له مزيداً من التقدم والرقي .

مدير عام التربية والتعليم بمحافظة الطائف
د/ محمد بن حسن الشمراني

المعلم المثالي

المكرم الاستاذ / ربيع شكري سلامه

المثالية بدأت في حسن خلقك وكبرت في تحيتك وعظمت
في عملك وتجسدت في علاقتك التي لم تنطلق إلا لتشجع وتشكر.
فلقد حزتم السبق في الأخلاق والكفاءه والإنتماء وكنتم نبراساً
في عملكم بمثاليتكم واخلاصكم
لذلك لا يسعنا إلا أن نتوجه لكم بالشكر الجزيل
مقدرين جهودكم المبذوله معنا
متمنين لكم داوم التوفيق والنجاح والله يحفظكم ويرعاكم

مالك مدارس شباب الفهد الأهلية

الفهرس

جينـات موروثة... وقِيَـم الانتماء والحُب للوطـن.....٥
بُعْـد.....٩
قِـف.....١٠
غابـة.....١٢
لـمْ تعُـدْ.....١٥
مـيزان.....١٦
ضَعْـف.....١٨
دَحْـر.....٢٠
وَجْـهٌ آخَـر.....٢١
حيـاة.....٢٢
انتظـار.....٢٣
تهَـاوَتْ بفِكْرِهَـا.....٢٤
تنافُـر.....٢٥
عَـوْدَة.....٢٧
فِكْـرٌ مُتصَـدِّعٌ.....٢٩
شـكوَى.....٣٢
غَايَـة.....٣٣
خَـوْفٌ وهَلـع.....٣٤
موروثـات العروبـة جيناتـك يامـصر.....٣٧
يَقظـة.....٤٢
وُجُـوْد.....٤٣
صَـبْر.....٤٤
دُمُـوع.....٤٥

عَـادَة..... ٤٦
هَمْسَـة ألـم..... ٤٧
أب..... ٤٨
سـكوت..... ٤٩
هَاوِيَـة..... ٥٠
حُلـولٌ غـيرُ مُوَفّقـة..... ٥١
مـوت..... ٥٢
اِهـتِزَاز..... ٥٣
غَائِـبٌ..... ٥٤
هلْ يَصْلُـح..... ٥٥
خطـوات..... ٥٦
الارْتِحَـال..... ٥٧
سـجن مفتـوح..... ٥٩
حقيقـة..... ٦٠
بِـلا لِقـاء..... ٦١
بسـالة..... ٦٢
الانشـغال..... ٦٣
أقـدار..... ٦٤
دَوَائـر..... ٦٦
حقـوق..... ٦٧
ضَيَـاع..... ٦٨
فـراق..... ٧٠
قـرَارٌ هَـوَائِيّ..... ٧١
زَمَـن..... ٧٢
حِسـابَات..... ٧٣
حِيلـة..... ٧٤
محـاكاة..... ٧٥
السيرة الذاتيـة..... ٧٦